

## لحظة خروج الروح (1)

الشيخ محمد صالح المنجد

النبة:

سكرات الموت وغمراته هي شدائده، وهي التي تكون عنده، ولا تنافي بين نزول الشدائد في أول الموت، وبين الفرح الذي يكون للمؤمن عند خروج الروح، فإنه يشدد عليه عند الاحتضار لتكفير الخطايا، ثم بعد ذلك إذا بدأ خروج الروح جاءت البشارات من الملائكة.

عناصر الخطبة:

1. كل الخلاق مية.
2. أخرجوا أنفسكم.
3. لا تنفع التوبة عن خروج الروح.
4. سكرات الموت.
5. شدة الموت.
6. فرق بين احتضارين.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (سورة آل عمران: 102).

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (سورة النساء: 1).

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (سورة الأحزاب: 70-71).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## كل الخلائق ميتة:

عباد الله، كلما كان الموضوع الذي يُتحدث عنه يمس طائفة أكبر من المصلين والمستمعين كان ذلك الموضوع أهم وأشمل، فكيف إذا كان الموضوع يمس كل واحد من المصلين، ومن غير المصلين، ممن حضر، وممن لم يحضر، مهما كانت وظيفته، ومهما كان عمله، كيف إذا كان الموضوع لا بد أن يتعرض له كل واحد.

عباد الله، إن الموت مصيبة؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: **{فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ}** (سورة المائدة:106)، ومصيبة الموت لا بد أن تنزل بكل واحد، وهي كأس لا بد أن يتجرعها كل أحد.

أيها الإخوة، إنفاذاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم: **((أكثرُوا من ذكرِ هادمِ اللذاتِ))** [رواه الترمذي (2460)]؛ نتذاكر وإياكم شيئاً من شأن الموت، والحديث عن شيء معين في الموت، وهو لحظة خروج الروح، ماذا يحدث لحظة خروج الروح؟

أيها الإخوة، إن هذه المسألة مسألة غيبية، لا يمكن أن ندركها باستنتاج، ولا عقل، ولا تعرف إلا من جهة الوحي، وعودة إلى الكتاب والسنة لتتذاكر شيئاً من الآيات والأحاديث المتعلقة بهذه القضية خاصة، وهي لحظة خروج الروح.

## أخرجوا أنفسكم:

قال الله تعالى: **{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا}** أي: احتضر وحان أجله، جاءت رسلنا ملائكة الله الموكلين بذلك، قال ابن عباس وغير واحد: "ملك الموت أعوان من الملائكة يخرجون الروح من الجسد، فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم" **{وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}** (سورة الأنعام:61) أي: في حفظ روح المتوفى، بل يحفظونها، ويترلوها حيث شاء الله عز وجل، إن كان من الأبرار ففي عليين، وإن كان من الفجار ففي سجين، وقال الله تعالى: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ}** إنها لحظة هائلة، **{أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ}** أمر من الملائكة، أخرج نفسك، أخرج روحك، **{وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ}** اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون} (سورة الأنعام:93).

قال ابن كثير رحمه الله: **{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ}** (سورة الأنعام:93) أي: في سكراته وغمراته وكرباته، **{وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ}** (سورة الأنعام:93) أي: بالضرب، الملائكة تبسط أيديها بالضرب، اسمعوا يا عباد الله، الملائكة تبسط أيديها بالضرب؛ ولهذا قال الله: **{وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ}** أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم: **{أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ}** فلماذا تضربهم الملائكة؟ ما هي العلة من وراء هذا الضرب؟ قال رحمه الله: "وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده؛ من دعره وخوفه، من هول المنظر الذي رآه، منظر ملائكة العذاب، ثم هذه البشارة الشنيعة بهذه الألوان من العذاب تتفرق روحه في جسده،

وتعصى، وتأبى الخروج، الروح تستعصي، وتأبى الخروج؛ لأنها تعرف إلى أين ستخرج، منظر فظيع، منظر ملائكة العذاب وحده يكفي، ثم البشارة بأنواع العذاب تستعصي الروح عن الخروج، وتنفرق في الجسد، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم رغماً عنهم قائلين لهم: **{أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}** أي: اليوم تمانون غاية الإهانة كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله. وقال الله تعالى في سورة الأنفال: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}** (سورة الأنفال: 50) قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى: ولو عاينت -يا محمد- حال توفي الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمراً عظيماً هائلاً فظيماً منكرًا، إذ يضربون وجوههم وأدبارهم، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب الحريق"، يضربون الوجه والدبر، الضرب من الأمام والخلف، ضرباً شديداً مؤلماً، لتخرج الأرواح من الأجساد قهراً، هكذا تخرج أرواحهم من أجسادهم قهراً، وذلك إذا بشروهم بالعذاب والغضب.

### لا تنفع التوبة عن خروج الروح:

عند خروج الروح لا تنفع التوبة: **{ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً}**؛ ولذلك فرعون لما أدركه الغرق قال: **{آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ}** (سورة يونس: 90-91) الآن توحد حين بلغت الروح الحلقوم، أقفل الباب، أغلق الباب، ولا متاب، جعلت الأمواج ترفع جنود فرعون وتخضعهم، وتراكت الأمواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت، فقال وهو كذلك: **{آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}** (سورة يونس: 90) آمن حيث لا ينفعه الإيمان.

**{فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا} العذاب إذا نزل {قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ \* فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا} (سورة غافر: 84-85) لما قال فرعون: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} (سورة يونس: 90) قال لي جبريل: لو رأيتني وقد أخذت من حال البحر في فيه يدس في فيه مخاف أن تناله الرحمة، لا يوقفهم الله للتوبة، هكذا جاء في الحديث الصحيح.**

ما هو حالهم عندما تحضرهم الملائكة؟ إنهم مستسلمون غاية الاستسلام، قال الله في سورة النحل: **{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** (سورة النحل: 28)، يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمين أنفسهم عند احتضارهم، ومجيء الملائكة لقبض أرواحهم الخبيثة: **{مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ}** كما يقولون يوم القيامة مكذبين: **{وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}** (سورة الأنعام: 23)، **{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ}** (سورة المجادلة: 18)، وفي المقابل يقول الله: **{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** (سورة النحل: 32)، أولئك الكفار ألقوا السلم عند الاحتضار، ومجيء الملائكة، أي: أظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين: **{مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ}** (سورة النحل: 28) مستسلمين لكن لا ينفع الإسلام حينئذ، أما المؤمنون: **{تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ}** (سورة النحل: 32)، إذن

هناك بشارة بالسلامة: **{سَلَامٌ عَلَيْكُمْ}** ما معنى طبيين؟ يعني: مخلصين من الشرك والدنس، وكل سوء، والملائكة تسلم عليهم عند الاحتضار وسحب الروح، وتبشرهم بالجنة.

وكذلك مما ذكره ربنا في لحظة الاحتضار، لحظة خروج الروح، انظر كم الآيات التي تتحدث عن هذا الموقف لتعرف يا عبد الله أهميته: **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** (سورة المؤمنون: 99-100)، فيخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين أو المفرطين في أمر الله تعالى، أو المفرطين أصحاب الفسق، أصحاب الفجور، أصحاب الأفلام، أصحاب صحون البث الذين يفلتونها في بيوتهم لتعيث فيها فساداً، الذين يفتحون على تلك القنوات لإفساد البيوت، إفساد أنفسهم، أصحاب الديانة الذين لا غيرة لهم، وتعرض أمام ناظري أهلهم مناظر النساء في العري، أو المفرطين المقصرين في الواجبات والعبادات، أو المفرطين بأنواع المعاصي والآثام.

يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين، أو المفرطين في أمر الله تعالى، وقيلهم عند ذلك، يعني قولهم، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته، هذا قوله: **{رَبِّ ارْجِعُونِ}** ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته، فيسأل الرجعة، فلا يجاب عند الاحتضار، لا يجاب: **{كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** (سورة المؤمنون: 100) عذاب القبر ونعيمه، وقال الله في سورة الفرقان: **{يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا}** (سورة الفرقان: 22)، قال ابن كثير رحمه الله: أي هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم، بل يرون الملائكة متى؟ في وقت الشر الذي تبشرهم فيه الملائكة بالعذاب، أما البشري بالحسنى فلا: **{لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا}** هذا بخلاف المؤمنين؛ فإنهم يبشرون بالخيرات، وحصول المسرات التي قال الله تعالى فيها: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ}** يعني: عند الاحتضار وخروج الروح، **{أَلَّا تَخَافُوا}** من هذا المشهد، **{وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** (سورة فصلت: 30)، وقال الله في سورة محمد: **{فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ}** (سورة محمد: 27) قال ابن كثير رحمه الله: أي: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم، وتعاصت الأرواح في أجسادهم، وأبت الخروج، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب، يخرجون أرواحهم رغماً عنهم، من هؤلاء؟ الذين **{اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}** (سورة محمد: 28) كم عدد الذين يتبعون ما أسخط الله؟ وكم عدد الذين يكرهون بعض ما أنزل الله؛ فيقولون: الحجاب تقييد، والربا مفيد؟ كرهوا ما أنزل الله.

### سكرات الموت:

وقال الله عز وجل في سورة ق: **{وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ}** (سورة ق: 19)، وهذا الخطاب على الصحيح للإنسان أياً كان؛ ولذلك لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها، فتمثلت ببيت من الشعر وهي ترى أباهما في سكرات الموت:

لعمرك ما يعني الشراء عن الفتى \*\*\* إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشفت وجهه وقال رضي الله عنه: ليس كذلك، ولكن قولي: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} (سورة ق:19).

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه لما تغشاه الموت جعل يدخل يديه في الماء فيسمح بهما وجهه، ويقول: ((لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات))" [رواه البخاري (4449)].

وقال الله تعالى في سورة الواقعة: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ \* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ}، {أَقْرَبُ إِلَيْهِ} إلى الميت، {مِنْكُمْ} يا أولاده ويا أهله، ويا أحبابه ويا أطباءه، {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ} ملائكة أدنى إليه منكم وأقرب، {وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ} لو أبصروا الملائكة لما اتوا من الرعب، {وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ} \* فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ \* تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة الواقعة:83-87).

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ} أي: الروح، {الْحُلُقُومِ} أي: الحلق، وذلك حين الاحتضار، كما قال تعالى: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ \* وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقَ \* وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ} (سورة القيامة:26-30).

قال هنا: {وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ} (سورة الواقعة:84)، فإذا وصلت الروح إلى الحلقوم - لأنها تسحب من الأسفل إلى الأعلى - غرغر، فإذا غرغر انقطعت التوبة، ولا يستطيع، ولا يمكن من أن يتوب، ولو تاب ما قبلت توبته.

وقال الله عز وجل: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} (سورة المنافقون:10) فماذا يحدث عند نزول الموت؟ يندم المفرط على تفريطه، ويتمنى الرجعة إلى الدنيا، ولو شيئاً يسيراً ليستعجب، ويستدرك ما فات، وهيئات؛ فلا يمكن الرجوع، وقال الله في سورة القيامة: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ} (سورة القيامة:26) أي: هذه الروح تبلغ الترقوة العظام المجتمعمة حول العنق التي بين ثغرة النحر والعاتق، {إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ} (سورة القيامة:26-27) هاتوا الأطباء، هاتوا الطبيب، هاتوا الراقي، {وَوَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقَ} (سورة القيامة:28) أيقن بالموت، {وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ} (سورة القيامة:29) هذا من ألم الموت والترع، هكذا يحدث.

### شدة الموت:

إن الموت له شدة، وله رهبة، وله ألم شديد، وهذا معنى السكرات، سكرات تسكر من الألم، وقد جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من الأحاديث في وصف حال المحتضر، ولحظة خروج الروح:

فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيبة، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فما يزال يقال لها ذلك حتى تخرج)) إذن الكلام بالبشارة مستمر طيلة خروج الروح، من وقت ابتداء خروج الروح إلى الانتهاء والبشارة تعمل من الملائكة، ((أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان))، ((وإذا كان الرجل السوء))، والحديث صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه،

((وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجني أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجني ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، {وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا} (سورة ص: 58)، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج)) [رواه أحمد (8551)، وابن ماجه (4262)]، تبشر بألوان العذاب، {وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ} (سورة ص: 58).

وكذلك فقد ثبت في السنة أن العبد المؤمن يستبشر عند نزول الموت، ولذلك جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "((من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه))، قال: فأكب القوم يكون، فقال: ((ما يبيكم؟)) فقالوا: إنا نكره الموت" فمعنى ذلك: أننا لا ندخل في هذا، "قال: ((ليس ذلك))" ليس هو الذي تقولون، "((ولكنه إذا حضر))" يعني: كل واحد يكره الموت وليس عيباً كراهية الموت، لكن إذا حضر الموت المؤمن فرح، "((لكنه إذا حضر، {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ \* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ} (سورة الواقعة: 89-88)، فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله، والله للقاءه أحب، {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ \* فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ} (سورة الواقعة: 92-93)، يكره لقاء الله، والله للقاءه أكره))" [رواه أحمد (17819)].

"ولما نزل الموت بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يدخل يده في الإناء، ثم يمسح وجهه ويقول: ((اللهم أعني على سكرات الموت))" [رواه ابن ماجه (1623)]، {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} (سورة ق: 19) السكره شدة الموت الذاهبة بالعقل، وقوله: ((اللهم أعني على غمرات الموت)) [رواه الترمذي (978)] أعني: أعني على دفعها، وسكرات الموت وغمراته هي شدائده، وهي التي تكون عنده، ولا تنافي بين نزول الشدائد في أول الموت، وبين الفرح الذي يكون عند خروج الروح، فإنه يشدد عليه عند الاحتضار لتكفير الخطايا، ثم بعد ذلك إذا بدأ خروج الروح جاءت البشارات من الملائكة؛ ولذلك: "إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع، فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه" هكذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها في شرح الحديث، إذا عند ارتفاع الأجناف إلى فوق، وتحديد النظر والحشرجة، وهي الصوت الذي يتردد في النفس في الصدر عند خروج الروح، وتشنج الأصابع -يعني: قبض الأصابع-، فعند ذلك للمؤمن بشارات وفرح عظيم.

اللهم إنا نسألك أن تكون علينا الموت وسكراته، اللهم اجعل خروجنا من هذه الدنيا على شهادة التوحيد.  
اللهم اجعلنا ممن تبشرهم الملائكة بالروح والريحان، ورب غير غضبان، نعوذ بك من ميتة السوء، نعوذ بك من ميتة السوء، نعوذ بك من ميتة السوء، نعوذ بك من ميتة السوء يا أرحم الراحمين.  
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، أحمدده حمد الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة حق قامت بها السماوات والأرضين، وبها أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، ولأجلها انقسم

الناس إلى مؤمنين وكافرين، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ما ترك خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وذريته وأزواجه الطيبين الطاهرين.

### فرق بين احتضارين:

عباد الله، لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بما سيكون عند الموت من الأهوال المتعددة، وجاء في حديث البراء بن عازب، وهو حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وسلم تقتصر منه على ما يتعلق بهذا الموضوع، فإنه عليه الصلاة والسلام ذكر: بأن العبد المؤمن إذا حضره الموت ((إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة - وفي رواية: المطمئنة - اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان))، قال: ((فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السماء)) القطرة في الإناء كأس من الزجاج إذا أملت فيه قطرة كيف تترلق على جدران الإناء؟ هكذا تخرج روح المؤمن من جسده، ((فيأخذها حتى إذا خرجت روحه صلى الله عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء)) آلاف الملايين من الملائكة تصلي على المؤمن عند خروج روحه، يعني: تدعو له، ((وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها)) أي: ملائكة الرحمة، ((فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ} (سورة الأنعام: 61)، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض))، وساق الحديث، إلى أن قال في الرجل الفاجر قال: ((وإن العبد الكافر - وفي رواية: الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح من النار)) يعني: الملابس من جهنم مفصلة لهذا الفاجر، ((فيجلسون منه مد البصر))، ولذلك يكون المنظر مفرجاً؛ لأنه يرى كل ما أمامه، مد البصر ملائكة عذاب، هناك ملائكة عذاب ينتظرون متلهفين لعذابه الذي كلفهم الله به، ((ثم يجيء ملك الموت)) انظر إلى المشهد كيف يصفه النبي عليه الصلاة والسلام؟! مشهد مروع! أولاً تنزل الملائكة ملائكة العذاب بهذا المنظر الفظيع، تحيط به من كل جانب، وإلى مد البصر، وليس واحد أو اثنان، إذا تجهزوا بهذه الملابس من جهنم، والميت يرى كل هذا أمامه، جاء ملك الموت، ملك الموت أفضع منظرًا وأبشع، ((حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فيترعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول)) هات شيخ شواء بقي عليه لحم ناشق، بقايا عليه لاصقة به، ولف عليه صوفاً مبلولاً، ثم اسحبه بقوة، وانظر إلى كم شعبة يتشعب هذا الصوف، وينشق بعضه من بعض، ((فينتزعها كما يُنتزع السفود من الصوف المبلول))؛ لأن الروح تستعصي من العذاب الذي تراه أمامها، تستعصي على الخروج، فتقوم الملائكة بضربه من الأمام والخلف، ويسحب الملك هذه الروح، هذه السحبة قال: ((فتقطع معها العروق والعصب)) مع هذه السحبة تقطع العروق والعصب، ((فيلعنه كل ملك بين

السماء والأرض، وكل ملك في السماء)) آلاف الملايين من الملائكة تلعبه عند خروج روحه، ((وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب وهم يدعون الله إلا ويدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم، فإذا أخذها ملك الموت لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأن تن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض)) [رواه أحمد (18063)].

هذا الكلام كله -أيها الإخوة- يحدث ونحن لا نراه، ولا نشعر به، كله يحدث حتى لو أصيب بسكتة مفاجئة، ومات أمامنا في لحظة، لكن كل هذه الآلام، وهذه المشاهد موجودة حاضرة يقينية؛ لأننا أخبرنا عنها بالوحي من عالم الغيب أنباء قصها الله علينا، قصها الله علينا لنعترف.

ليس الغريب غريب الشام واليمن \*\*\* إن الغريب غريب اللحد والكفن

كأنني بين تلك الأهل منطرحاً \*\*\* على الفراش وأيديهم تقلبني

وقد أتوا بطبيب كي يعالجني \*\*\* ولم أر الطب هذا اليوم ينفعني

واشتد نزعي وصار الموت يجذبها \*\*\* من كل عرق بلا رفق ولا هون

واستخرج الروح مني في تغرغرها \*\*\* وصار في الحلق مرأ حين غرغري

وعندما تقبض الروح تتجه من الأسفل إلى الأعلى، أولاً تترع من القدمين متجهة إلى الرأس، فإذا بلغت العينين جحظت العينان، واتجهتا إلى الأعلى؛ ولذلك أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بغض بصر الميت، أن نغمضه؛ لأن المنظر فظيع، نغمض البصر، شق البصر، أي: اتجاه البصر إلى الأعلى؛ لأن اتجاه خروج الروح من الأسفل إلى الأعلى.

والكلام في الاحتضار طويل أيها الإخوة، ولكن المسألة الآن من الذي يتعظ؟ من الذي يتعظ؟ ويقدر هذه اللحظة؟ كل الكلام الآن في لحظة خروج الروح فقط، أما ما بعد ذلك، وما في القبر، وما في النار، وما في الأهوال الأخرى فأمور كثيرة جداً.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل لنا فرجاً ومخرجاً في الدنيا والآخرة، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا التوبة النصوح، وأن يمن علينا بمغفرته ورحمته، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم تجاوز عنا، اللهم تجاوز عنا، اللهم تجاوز عنا يا رب العالمين.

واتقوا الله عباد الله، وأنتم في هذا الشهر الحرام شهر رجب، ولا مجال فيه للبدع، لا للاحتفال بالإسراء والمعراج، ولم يثبت أنه في السابع والعشرين من رجب أصلاً، ولا بغيره، ولا بغيرها من البدع، نحن على السنة نحيا عليها، ونموت عليها إن شاء الله.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.